كتاب الأجيال (14)

مــواجـــيـدى !!!

شعر

محمد سليم الدسوقى

كتاب الأجيال

سليم الدسوقي ، محمد.
مواجيدى !!
شعر / محمد سليم الدسوقي - ط1
- الزقازيق .
الناشر : جريدة الأجيال المصرية ،2008.
100ص ، 19سم – (كتاب الأجيال ، 15)
1- الشعر العربي – تاريخ – العصر الحديث
أ- العنوان .

811/ 9
رقم الإيداع بدار الكتب 2118 / 2008.

المراسلات باسم رئيس التحرير علي العنوان التالي : 15 شارع عبد القادر معوض – قسم معوض - الزقازيق – شرقية ت/ 0552387200 -0127097335

بسم الله الرحمن الرحيم

- إهـــــداء -

كثيرة هنالأهازيج

وأطاريح الهوى..

فى خافقى

لكن مواجيدى

وفرْط رحابة الذات العليّة..

فى مرسِمى أكثر!

محمد سليم الدسوقى

يوليو 2002

مـــواجـــيدى

(1)

مـــــــواجيدى حليّاتٌ

حلياتٌ مـــــــواجيدى

عشقتُ بـــــداوة الغيــــــد

ورجْفــاً فى تغاريــــــدى

وبُحّةَ لُثْغـــــة المزمـــا

ر للصبـــــار، للجيـــــد

وزفْـــــزاف العصافيــر

ورفْـــرافَ العناقيـــــد

حنايا فى خمـــــيل الريـــ

ح فى التسبيح فى البيــــدِ

فكــم خَتْلِى، وتسهيدى؟

مـــــــواجيدى حليّاتٌ

حلياتٌ مـــــــواجيدى

(2)

عشقت الزهر والشهْـــــدا

وضوْعـــاً فى المدى ينـــدى

ولألاء الأســــــاريــــر

وسرَّ الســــــرِّ، والعهـــدا

وفجرى .. يالَـــهُ فجــرى

يغازل فى الســـــنا ورْدا!

ألا فلْتسعــــد الـــــروح

وتنساب المنى وجــــــدا

وتحْنانُ الأناشيـــــد!

مــــــواجيدى حليّاتٌ

حلياتٌ مــــــواجيدى

(3)

عشقت النـــــــاى والنهرا

وشوقـــــا فى دمى يضْــرَى

لأحلامـــى التى نـــــدَّت

على اندائهـــــا تتـــــرى

وذوْبَ طفولتى العـــذرا

ء، والإلهاءَ، والخِـــــدْرا

سجيَّاتى التى فُطِـــــرَت

على أفنانـــــها دهــــرا

على أعيادها عيــــدى

مـــــواجيدى حليّاتٌ

حلياتٌ مـــــواجيدى

(4)

أفتّش فى اليـــواقيـــــت

وفى الكرْمــــات والتــوت

وفى الكرْزات أقطفهـــــا

وأقطـــف دونهـــا قُوتى

فمـــــا أفيــاؤها امتنعت

عن العنزات عـــن "حُوتى"

ولا اشياؤها غضبـــــــت

وتومىء للنـــــــدى.. توتى

سجايا الطهر والجــود

مـــــــواجيدى حليّاتٌ

حلياتٌ مـــــواجيدى

فمن ذا بثهـــا العطـــرا

ومن ذا جادها القَطْــــرا؟

ومـــن حـــضَّ الأفاويـــه

وآتى النُّضــرة الشجـــرا

ورقّش من شــذا الألـــوا

ن معراجــاً، ومنحـــدرا!

هـــو الله الذى أغضيـــ

تُ مــــن لألآئـــه النظـــرا!

ومعطار المــــواجيد

مــــــواجيدى حليّاتٌ

حلياتٌ مــــــواجيدى

حِجَاليّــةٌ*

(1)

أحدثُ نفسى حديث الغـــزل

وزهرةُ عمرى علاها الخجـــل

وينفـــرط الاحمرار البهيــــج

على خدّها فوق هـــام الجبـــل

رأيتكِ يا زهـــرتى تثمَلِيـــن

لمن كان/ يا نور عينى/ الثَّمَـــل؟

وليس حواليْك غيرُ الجلاميـــ

د، غير الصدى، والمدى، والحجَل!

أفوقَ الجبال تنـــام العرائـــ

س، تصحو، ينام الجمال، العســـل؟

حنانيك لا تخجلى من حديثى

فقلبى هنــــا مستهـــامٌ.. وَجِــل

---

* بمعنى: ذات الحجال

فأنتِ بوجْدك فــــن الحيـــاة

وفن الممـــــات، وفن الأمـــــــل!

هنا فى الحديقة حبٌّ، وأنــسٌ

وعندك فوق الجبـــــال المـــــلل

وبين الأزاهيـــــر فى الجنتيـــن

نعيم مقيـــــم، ودنيا قُبَــــــــل

فهل أنت فى وحدة الأنس نـــورٌ

وهل صرت فى غربة النفس ظلّ

عشقتكِ رغم اغتراب المُقـــــــام

ورغم اقتـــــراب العَنَا، والأجـــل

ورغم الحقيقة، رغم اصطراخ الـــ

رياض، الحياض، ازْدهاءِ الحُلـل

تقولين مـــاذا عن الوجنتيــــــن؟

وعن هالــــة حلـــــوة فى الأزل؟

فقالت: أنا من بنـــات الجِنـــان

وحبى الذى شفّنى لــم يـــزل!

تعـــالَ إلى جنتى لا نريــــمُ

ولا نقطع الشـــأو حتى نَعَـلّ

هنا واحة الله ســــرِّ النشيــــد

وسر اخضرار الرُّبى فى الطلل!

فهل بعـــــدها نضرةٌ فى النشيـــج

وهل بعدها حُمرة فى الزَّلـــل؟

وهل بعد هذا حديث جميلٌ

وهل بعدها رِعشةٌ فى الغـــزل؟

آيـةٌ من وفـاء

(1)

فقولوا لأمى / وخطّاب عمرى
يجيئونها الليلـــــة البارحــــة
نعم.. يطلبون يدى من أبى
وقد ينشَقُون شـــذا الفاتحــــة
ودُبْلَة عرسى وذاك السوّار
على ذمة الليلــة السّانحـــة

(2)

وقد يدلِفــون لبعض المتـــاغ

وقد يقصدون لثوب الفــــرح

وقد يحضنون المنى والشعاغ

وينساب خرُوبـــنا للمـــرح

ودعوة أختى على قهـــوتى

على أهبة الموعـد المقتــرح

(3)

غدا موعدى يا شهود البراق

ويا أمُّ عفواً عشقت الرفـــاق!

إلى جنـــة الخُلد مثوى النبى

وفرسان موعــدنا للعنـــــاق

فيا أم عرسى غداً فى السماء!

وخرّوبنـــا سبِّليـــه الزّقـــــاق

(4)

ولا تطفئى شمعتى والهدايـــا

وأُغرودتى فى عيــون الصبايا

وسُكّر قهوتنــــا والسبيــل

ولحظى على عهده فى المرايا!

وأختى التى يجتويها البراح

وعصفورتى أخلدت للمنايــــا!

فحطّى على دُبلتى من يدى
وثوب الزفاف على مسجـــدى
وآى من الحب فوق الرّقاع
وذاك العسيب الرطيب النّـــدى
ورايتنــــــا دثّرينى بهـــــا
كما دُثّر الحب فى الــموعــد!

أشياءُ في خَلَدى

مَن أكمل العمرَ في مشوار مَوجدتى

وأجمل الجمر في أسرار تكوينى؟

عينى على لجَّة الأنوار تكشفهـــــــا

وتـــســتبين حكاياتى، وتخمينـــى

أرمى بها النَّوء في الآفاق، والظلـَـم

وأعشق اللون في مشكاة تلــوينى

أرى الحياة كــما أهـــدانــها اللهُ

وتجتلى الحب والقربى أفـــانينى!

أغازلُ الزهوَ في أكنـــــاف زهرته

وأحضن الشجوَ في أعطاف تلحينى

أحنو على الروض صبواً في مفازته

وأستــفيق على أنداءَ تحـــدونى

أسكرْتنِى بالندى /يا حُلــوة الخَــدَر/

وعوّدْتنِى ســوالى العَيْن, والعِين!

فكم شربنا من اللألاء والظَّــلَـــلِ!

وكم طربنا على شــدو البساتيــن!

وفوْحةُ العطر سرّ لستُ أدركُـــه!

ولست أدرك ما نشوى الرياحيــن؟

وما حنين الهوى, والعشق, والعبَق!

وما روائح فى تابوتها الديــــنى!

وما الزجاجاتُ التى أهديتــُها سلفــاً

لربَّة العشق أُحذيها وتــُحذيــــنى

وما قواريرُ باريـــسيّة ُالشجـــن!

وما ترانيم حول العَرْف تَسبيــنى!

وما البَخور الذى أنسامه رقصـــــتْ

على الرباب؟ وما جدواه تدخينى؟

وما تمايُزُ أنسامى التى عبَـــــرَت

فذا نسيمُ الصَّبا. والآخرُ الدّونـــى!

فهل تجيبُ على أشياءَ فى خَلَــدى

وتسأل الله يُعطينى, ويَهديـــــنى!

طيوبٌ من الوجْــد

كم الزّهْو بعد الزهو يُغريـــــــنى!

وكم على أفنانها تنضو عراجيـــــنى!

وكم دنا القطفُ بعد القطْف أجمعه!

وكم ملأت سلالى من جنى تيـــــنى!

و كم زعقت على الجُميز, والعنَــم!

على الخضاب, على وَردى ويقطينى!

وكم فُضُولى, حقولى جاوَبت نغمى!

وكم عيون الكنارى الصب ترمينى!

وكم بـــنات كروم الـــــسحر واجدةٌ

على السياج, ورقصات الفساتيـــن!

وكم دنا الصبح, كم ذا يكمُنُ الصبحُ

وفى الكُمُون ضَراعاتى, وتهوينى!

وكم إلى السوق ظهرُ الزاد يصحبنى

وكم بصبر الطريق السّرُّ يأتيـــنى!

صبَرْتُ حتى على صبرى, وموّالى

وصاحب السّرّ, والرّاحات يرضينى!

بقيت فى الكنّ حتى روّحت إبلـــــى

وصـــوّح الركبُ بالعُتبَى, وباللّيــــــن!

وخلَّف الرحلُ ورداتـــى بنــــاجيةٍ

من النـــُضار, ومن نفسى, ومن حينى!

وزاولت غربتى شتى عنـــــاصرها

وعدّتُ مـــن بهجتى للمـــاء والطيـــن!

فهل بـــسَـــطـــْت على كفى غدائـــــره

وهل طرحتِ على عرفى مضاميـــنى؟

لتطلقى النفس من أغوار نشوتها

إلى الحقيقة / يا هيــفاء '/ تُرْوِيـــــنى!

ظمئتُ للعشق, للأنوار أسكبهـــــا

على جــلال سجياتى, وتــضميـــنى!

ويشهد اللهُ أنـــــــى لست ملتبساً

ولست فى حيرةٍ من أمر تكويـــــــنى

لكنه الحـــــب فى محراب لــذته

وصولةُ الروح فى معراجها الديــنى!

غيوبٌ من الوجد فى المنْهَدِ

(1)

تُحلَق عابرتى فى الغيـــــوم

وينـــداح لألاؤها فى التَخُـــــوم

و" قُرطاج " وجْلَى على سكّتى

ووسنـــــانةٌ للضجوع النجــــوم

وينفرط العقد من صـــــدرها

وتبـــــرقُ فى النائبات الحُسُــوم!

(2)

وتهوِى المنايـــــا على تلّتى

ويرتـــاح فى وجنتىَ الأنيـــن

وأضـــــــرع لله فى علّتـــــى

وفى مسْغباتى حنينٌ، حنيـــنْ!

جُثِيِّى على لجة الضيم عشقٌ

هُوِيِّى إلى سجدةَ التيْم ديـــن!

(3)

وما بى من الضَّير من سحْجةٍ

ولا كَدمـــــةٍ فى طوايا يدى

ولا كُرْبــة خلفتهـــا البـــــروق

ولا ثَلْمـــــة فى الرقاد الـــردِى

ولكنّ بى رجفــــــةً فى الفؤاد

ورعشـــــة حب إلى مَحْتَــدِى

وأخشى التباعات قلبى الوضىء

وحسبـــــانَ نفسىَ فى المشهـــد

(4)

إذا القيظ تاه على كرمتى

وغرّر فى الصحو بالوردة!

وراوحنى العفوُ ذاك السخىّ

وراودنى الهجْـــــوُ فى جنتى

وأسلمت عينى لذوْب الغطيط

صحوت إلى الله من غفـــوتى

أطهِّر ثوب الذنوب الغِـــزار

وتعبر دوّارتــــــى لُجّتــــــى

(5)

ويخطر فى الليل فجر جديد

شهىّ المـــــودةِ، والمــــوْردِ

ويطلُع فى الخافقيــن النشيــــد

ويمضى على الشط فى الموعــد

ويسطع شيخى سطوع الوليـــــد

سطوع الأذان على مسجــــدى

فتلك التى تصطليها الذنــــوبُ

غيــوبٌ من الــوجد فى المنهد!

إلى مَنْ يظنونها زوجتى!

(1)

دلفنا إلى دكــّةٍ فى القطــار

نلملم عنا همــــوم السفــــــر!

ونسأل كم ذا يفوت النهـــــار

إذا جنّنا الليــــل فى المنتَظــَر!

وكم ذا يفتّــرنا فى الـــرواح

خفوت الحديث, وسطْــو الخفر!

وتسألنى ربّتى فى الرحيــــل

كم الليل عنّ, وكــم ذا استتــر؟

وكم ذا نعُدّ المسافــات عــدّا

إذا برّح الليل وقْــدُ السّحــــر؟

فقلت لفاتنتى فى الوميــض:-

ألا أســدلى السحر، شُدّى الوتر!

عيون العيون عــلى رحلنــا

وذوْب الجِوار على المصطبَــر!

فكونى كما امرأتى فى الحوار

كمــا نجمــــةٍ لوّحــت للقمــر!

كما السيداتُ منحْنَ الغريــــم

من الظل، والطل شذْو المطــر!

كما مائساتُ العيونِ يحملقــنْ

ــنَ، يُشفقن عند سُفُــور الحذر!

(2)

فردتْ علَى طفلهـا مهــــده

وقالت: خذ الطفل ويحَ الصغار!

تلوبون شوقـــاً إلى مُزْنــهـم

وتأسَوْن لمّا يلـــوح العثـــار!

كأنا خلقنا لمَرْضـــاة عشـــقٍ

لضوء الليالى, ونـــوء النهـــار!

حنوْتُ على الطفـــل, وجْدانه

وحُسبانه لاغبــــاً كالهَـــزار!

وويل امّه مـــن حـــوار شـــقىٍّ

أطـــلّ بكينُـــونتى كالــــدُّوار!

وردّ قَلىٍّ مـــــن الجالسيـــن:-

خذيه عن الأب يـــا " جلنار "!

ويكفيـــه وُجْدانــــةٌ فى السفــر

وصبارةٌ فى شُــواظ الدّثــــار!

فمالكَ يا سيـــــدى والنســـــاءُ!

وتيْمُ الأبـــــــوّة, والإنشطــــار!

هل الطفل مدّ إليك البنـــــــانَ؟

وهل عادَكَ الميـــــل, والإزْورار!

فقلت لها:- هونّى من جـــواك

ولا تقْحمى الطفـــل ذا فى الحوار

(3)

وطال الحديث عن المهجــــة

وعن ما يقولونهـــا.. كُـــربتـــى!

ورحنــــــا نجرِّد من راحتيْنـــا

بواعث للــــــود, واللّــوعــــة

ونطوى الحنين كطىّ القطـــار

كطىّ الــحديث عـــن العــودة

وقالت:– إلى ضحوة الشوط نمضى

ونُصدرُ من آخر النَّوْبـــــة!

وإلا تطلّ علينا العيـــــون

ونصباً يا صـــاحب الرّغبـــة!

تخـــوّنَت الليلَ, واللافتـــات

وأيقظتَ الفجر بالضحكـــة!

وعند الحُدود .. الجُدود طويْنـــا

شذا الوجد, والوقد, والقصـــة

وما كان صوب السبيل سواى

وغرٌ على صدر تلــك التى..

يَعُدُّونها من حوار العيـــون

وفرط ظنون الهوى.. زوجتى!

وأمرى إلى الله تلك الــرُّؤى

ومختَلَطَ الحُلــم, واليقظــــة!

وشيخى "ابن سيرين" فى حيرة

من الزهد, والبعد, والحيــرة!

فتأويل هذى التراتيل يجرى

على جمرة دونها جمــرتـــى!

حـاطبـاً لـيـلِ

لماذا تطلـب الحطبـــــا
وقد ذهــب الــذى ذهبــــا؟
ورِيقـــاتى خصِيفـــات
ونهــــر صبــابتى تعِــبا
وفـــاتــنتى التى فى الكـــو
خ كـــانت موعـــدا عذبـــا
رمَتْنــــا بالأســــاريـــــر
وعِــطْــفِ الحب ملتَهبـــا
وليـــلاتى التى سَهِــــدت
على أعتـــابهـــا عتْبــــا!
فتُهدينا شـــــذا الــــوردا
ت، والجنـــات، والجذبــا
وعيناها بحــــور النــــو
ر، والإبحـــارَ، والهُدْبــا

وتصبح فى جنـــان الــــرّو

ح فى مقصـــورتى غضْبَى

لهـــــا فى الغيط هــــالاتٌ

وفى وُجداننـــــا قُـــــربى

وسكَــر كــرْمتى المعقـــــو

دُ فى أحضانهـــا.. حَدِبــــا!

تركتُ الــــزاد، والعنقـــــو

د، والأسطـــورة.. العِنبــا

فمـــا جمـــرى، وما خمـــرى

يغازل حصْرِماً، رُطَبــــــا

ومــــا شُهْبــى عـــليـــلات

إلى المـــاء الـــذى سُكِبــــا!

ومــــا أدوائىَ الحــــــرَّى

إلى دوحــــاتهـــا تُــسبَــــى

فمــا فى الغِـلِّ حـــاشيــــةٌ

خبيئــــة مـــــوردٍ نضُبــــا

ومـــا فى الفــــُلِّ صاديـــةٌ

على ورد الهــــوى تَصبـــى

فقـــط ضوأت ريـــب التيــــ

ـــه، والتأليـــــه، والحجُبـــا

ومـــا ذوّبـــــتُ ليـــل الحـــ

ـــبَ إلا للـــــــذى وهبـــــا

ومـــا أخلـــدت للفـــــــردو

س إلا حاجـــــةً، قُرَبـــــــا!

جلال الله فـــــــوق خمـــا

ئل الأشيـــــاء.. مُنسكبـــا

ونــــور النــــور يعتقـــنى

لنشـــوى واجـــد.. لَهبـــــــا

لساح الله قــــدس شمـــــا

ئـــل الأقـــــداس مضطخبـــا

أمـــــرّغ جبهتى فى النــــو

ر، فى الوصـــل الـــذى وجبـــا

فيصـــدح فى جنّـــان الحُـــو

ر يـــرتـــاح السّنــــا لجبـــا

وينضرَ فى الـــدّجى المـــوّا

ر عصفـــورى الـــذى لـــغبـــا

وتجمـــــع يا أسيــف النيـــ

ــل كثْبـــان المـــنى حطبـــــا!

توضــــــأ فى رفيـــف الطيـــ

ر، والخيــــــر الـــذى وثبــــا!

وجَـــلّى فى حـــديث الكـــــو

خ، فى مقصـــورتى.. الذهبـــا

فمــــا فى الـــوجـــد معجـــزةٌ

ولســـت بحـــــائـــرٍ عجبــــــا!

فسبحان الــــــذى أهـــــدى!

وسبحــــــان الـــذى وهبــــــا!

موسيقَى فى قبْو الملكة !

(1)

أيا مليكةُ أمسى عرشــــهـــا جدَثـــــا

ماذا عن الوصل؟ ماذا فى الدُّنا حدثا؟

وفى الدهور زهورى, أيكتى صدحتْ

ففى الجنائز ربَّانى الـــذى حرثـــــا!

وفى اللواحظ موسيــقى الفراهيـــــد

وفى التراتيل طــوفان الرَّدَى عبثـــا!

وفى المكاحل أردان الطواويـــــس

وفى عيون المَهَاة الكحلُ كم مكثـــــا؟

سلى الفراديس كم ماست غدائرها؟

وكم على صدرها /يا حلوتى/ لبثـــــا؟

(2)

ففى التوابيت طيْباتى, ونرجستى

وفى الحوانيت نبْلاتى, ونبراسى

وفى عيون الجوى وجدى وتصلْيتى

وفى الظنون بقايا من هوى كاسى!

مَرُّ الجنائزِ ما شفَّ الأميراتِ

وما تَبَتَّلُ فى محرابها ناسى!

وما القصائد فى وجدانها ولِهت

وما تُمَثِّلُ فى عينىَ قرطاسى

وما النهاياتُ رفّت فوق أعنُقها

وما الحكايات زفّت عيدها الماسى

(3)

سلى الفراعيــن يا بنت الفراعيـــــن

عن السُّــراة, وعن ســرّى, وتأبينى!

عن الجلاميد أمثالى وقــد رقصـت

على فيافِى المَدَى, والتيــه, والحيــن!

ورغبةِ الأمس فى دنيا تبــاريــحى

ورهبةِ اليوم فى أخــرى تنــادينـــى!

ذوّبتِ منى مــواويلى, وأضــرحتى

يا ربَّةَ العشـــق, والمــوّال, والديــن

وذكريـــــاتى التى ألفيـْت أحجبـــةً

مــن البَخــور على مقــدار تلـــوينى

فمَنْ لعرشك يا أُحبُولــة المــــاس!

ومَنْ لكحلــك بين النَّــــــدِّ, والآس؟

وهل لــ "إيزيس" "أوزيريس" توْفيةً

من الحلاوة بعد الحــادث القــاســي!

سلي الوسائدَ كـــم بـــاتت مسهـَّـدةً؟

وكـــم على نهــرها يلْتــاثُ حراسي؟

بل الموائدَ في الشطين كم سهرت؟

على أفانيـــنَ من شدْوي, وأجـــراسي؟

ومنْ لرضوى, ولبنى, والألى رحلوا

على مفـــاوزَ من شعري، وإحساسي!

(5)

كاشفتُكِ الأمر يا عرافــة السّلــف

ويا ترجمانـــةَ توحيــدى, ومختلَفى

لكنك اليـــوم فى دنيـــا الأمـــاليــد

منغومةَ العهد فى قبوٍ, وفى كنــف!

فكيف تصلح للأشيـــاء مـــاضيـــةً

إلى الحفائر فى صمتٍ وفى, سَرَف!

وآيـــة الله فى الآفـــاق بـــاديــــةٌ

على رفيف السّنا, والحب, والإلْف

فكلنا فى جِناز التيـــه منصـــرفٌ

وكلنا عاجزٌ فى الفهـــم, والوصف!

غزالَ الهجير، وغدرانَه

غـــزالَ الهجير, وغدرانَــه

عــرفتُنَّ للصّــبّ عنوانـــه!

ولِهتُنّ وجداً بذات الحبـــور

ويجتـــاح قـلبىَ غفرانـــه!

يذوّبنى فى عيــون الغـــزال

أذُوب فـــلا أجْتـلى فنّـــه!

وأخطر فى سلسبيل الغـديــر

تكحّـل عينـــاى وجدانَـــه

وتغــرقنى ظُلّةٌ فى الســرور

فــلا تــرتوى ظُلّتى دونـــه!

فهل للهجير على الخـــافقيـــن

شطوطٌ إلى الخفْــق تأوينـــــه؟

وهـــل يا غــزالُ إذا أجْفلــتْ

يداى عن الوجــد.. تكفينـــــه؟

وهل ترتـــوى غُلتى بالفُيوض

إذا أوْمــض الفجرُ سلطانـــــه؟

وشفَتْ بـــروق الدنـــا للنشيــد

وزفّـــتْ طيـــورىَ غيطانـــــه

وناديت يـــاربُّ مـــن يجتلينى

ويُجرى على الدرب أحضانـــه

وبيتى على عهده بالحلال

وغيــــطى يضمّــد أفنانـــــه!

مواجيدُ.. كم بثّها كونَه!

على جمر مَنْ بـــاعنى ظنَّـــــه

وروَّع حيـــن المـــنى شأنَـــــه

وكثَّر فى الناضرات الطيـــوبَ

ونعَّـــس فى الكـــرم أجفانـــــه!

وعسّل فى النحل طيبَ الرحيقِ

وأجمل فى النخـــل تيجانـــــــه!

وزفَّ الطعوم على البـــادرات

فهــــذا حَـــلِىٌّ، وذا دونـــــــه!

وهذا مريرٌ مـــرارة عمـــرى

طـــواه، وأغطـــش ريْحانـــــــه!

وحرِّيفه صابـــرٌ كالغريـــــم

وفـــوّاحُـــــه زاهــــرٌ زانـــــه!

وهــذا، وذاك على نجـــوةٍ

مــن العشــق ترسُــم ألواتــــه!

ويسقيه مـــاء الهنـــا واحــدٌ

ويختلــس الـــوُدُّ قـــربـــانــــه!

فهل بعد هذا الوجيب الحبيب

دلالــــــلَ فى الله.. سبحانــــه!

وهل بعده فى نعيم الغيـــوب

وسِتر الفيوضـــات ما شانـــه؟

هو الله فوق نعيم الخلـــود

وفـــوق الهُـــوىً، ومن كانـــه!

وأحتسبُ الـــوُدَّ.. ترنيمـــة

وأحتسب الخلـــد.. رضوانـــه!

جنازيَة!

فمَنْ أرثى إذا لم أرث نفسى؟

ولم أُلقِ التحية، والتأسى!

ولم أعزف على مِنوال روحى

ولم أقطف جَنَى عمرى وحسّى!

ولم أحفِل بساجية الليالى

ولم أنبُل تراتيلى، وحدسى

ولم أنهل كئوسىَ مترعات

على إجفالةٍ دارت برأسى

عيونى فى عيون العارفين

وقلبى والهٌ من بعد حبس!

فمن يُمسى على سَنَن المنايا

كما أمسيتُ فى محراب رمْسى!

ومن يَعْدِم سقايته رموْه

برشٍّ الوجد قطراتى، ومسّى!

ومَنْ عشق الجميلة صانعـــوه

محاريباً على غصْنى، وورْسى

تركت مرابض الدنيا، وعرسى

ونسمةَ هالتى ومـُوارَ عبْـس

وزُوّارى، وسُمـّارى، وبـأسى

ونُجلُ حدائقى، وسِوار غـرسى

قناديلى تُضـوّى قـادحـاتٍ

عناديلى على إصبـاح أمـسى

طعِمْتُ حنانها صابـاً، وشهـداً

وما زفّت جنى "ليلَى" "لقيـس"!

وما دنت السّوانـح مائسـاتٍ

وما رَنَت البَوَارح جامَ هـمسى

وما رعت المزاهرُ أغنيـاتى

وما وَعَتْ المجرّة هـام درسى

كسوت رياضها زهرا، وطيبـا

وجُزْت خميلها من غير لُبـس

فمن يدرى، / إذا تلفاه يـدرى /

وبسْطُ وضـاءة الدنيـا ينـسّى

- بأن حلاوة الإيمـــان ذخــــرٌ

وأن نعيــم جنـــانى بقـــــدسى!

ورُكبانى على صَمَـدِ التَجــلّى

وفرســـان البهـــاءة، والتـــأسى

ذوُو نور على نـــور بـــروْضى

وحـــوضُ الله، والولدانُ أنْسى

ومن ترك الطرائف، والحشايـــا

وأغْضَى عن حميّاتى، وقوسى

وأوْمض مثلما أوْمضت نـــورى

ونبـــراسى، ولؤْلؤتى، وكـــأسى

- رعاه الله، نـــور الله، ســـرّى

وسرّ ضراعتى، وذُكاءِ شمسى

على حضن المحفّة ضاع غرسى

ونوّارى، وأغوارى، وجَرْسى!

رفيفٌ كلّ مـــا وعـــت الليـــالى

زفيفٌ ما بأوْصـــابى، ونفسى!

غيطانُكَ الذّهبُ

غيطانك الذهب   تختال، تخْتلبُ
فالوجد فى دلّها   موّار، يصطخب
غيطانك الذهب
عينى، وعافيتى   دَنِّى، ودااليتى
والنور ناحيتى   يدنو ويقترب!
غيطانك الذهب
رقْصُ العصافير   للريح، والكِيرِ
ولُبانَة العِير   والتوتُ، والعنبُ
غيطانك الذهب
للُّطف، للعطف   تفاحتى تكفى
وأميرةُ القطف   فى وشْمها العُجْبُ
غيطانك الذهب

الفـــأس، والمِنجــل   وأميــرتى تخجـــل
رُبــَانـــة المحجــلْ   فى نــوبْتى تثِـــب

غيطانـــك الذهـــب

صبْـــوُ الأنـــاشيــد   للصيِّـــد، للغِيـــد
فـــاللّهـــو فى البيــد   يزهُـــو وينسكِـــبُ

غيطانـــك الذهـــب

رُمَــــانـــتى تكبـــر   وجُمــانتى تنضَـــر
والســـاعد الأسمـــر   فى جنــــتى حــدَبُ

غيطانـــك الذهـــب

ماستْ على غيطى   تنُّورةُ البيت

فى حسنها أنتِ   وضّاءةً تهب

غيطانك الذهب

ـــ الله ـ الله ـــ   يا غيطُ أوّاه

فعَبَادِلِى فاهوا :-   "فاق الدنا الأربُ"!

غيطانك الذهب.

شققْتَ الفجر والإصْباح شقاً!

شققتَ الفجر والإصباح شقــا

وروّيتَ المحاجــر مُستـــرقّا

فمَن ذا شقّه غسَقُ الديـــاجى؟

ومن ذا أوْسَع المشتاق شــوقا؟

ومن ذا خضّب الفَنَن المسجَى

وشذّب فى الجدائل مــا تبقى؟

وبين النبع شُحْرُور الكنـــارِى

وتحت خمائلى الوجدانُ مُلَقى!

على شجو القصائد حالمـــات

على حذْو الطَّلا تينـــاً، ونَبْقا!

إلهى والمطـــارف سابغـــاتٌ

ونُعمَى ظلّك الفينـــانِ تـــرقى

وعافيتى التى فى البيت تأوى

وشاديتى التى فى الغيط تشقى!

تسابيحى، تباريحى عـــذارَى

وحبْوُ صبـــابتى يلْتَاحُ عشقـــا!

فمن طعم الحلاوة هامَ وجـــدا

ومن طعم الطلاوة هامَ رزقـــا!

وأيْــمُ الله والإغــداق دونـــى

وهالات الدنا فى الفيض غرقى!

وأسبــِق فى جمـــال الله سبقا

وأسبق فى جــلال الله توقــا!

على فننى الأيادى مطــرَقاتٌ

وفى مدد الكريم تذوب طَــرْقا!

وأذَّنْتَ يا فجــرَ يومى وضِيًّا!

وأذّنتَ يا فجر يومى وضيا

ولوّحــت للأفــق يرنُــو مليّا

وشقّشقَت الكائنات الأنُــوفُ

وقبّلَتِ الســاجيــاتُ المُحَيــا!

وأذنت يا فجــر يومى وضيا!

وبكّرتِ الطيــر بالأمنيــات

وبادرتِ الشمس ذى بالهِبــات!

فمن يعمر الأفق بالأغنيات؟

ومن يرتوى من وِفاضكَ ضيّا؟

وأذنت يا فجــر يومى وضيا!

حَلالَك من بــادراتى الحلال

وجلجل فى حسْنيــاك الجلال!

وكحّل عينيك ذاك الجمـــال

وأشْرقتَ من خافقيْكَ علَيّـــــا!

وأذنت يا فجــر يومى وضيا!

فمن علّم الطير يجفو كـــراه؟

ومن عود الخيرَ يجرى سناه؟

ومن نادَمَ الزهر فيما يـــــراه

وضوّع فى العطر فوحاً شهيا!

وأذنت يا فجـــر يومى وضيا!

ومن يرسُم الشهد ذاك العديد؟

وينشد للكـــون عيـــداً فعيـــدا!

وترسل ياربّ يومى الجديـــدَ

له بهجة الحب عندى نديـــــا!

وأذنت يا فجـــر يومى وضيا!

فمنْ ذا أيا بحرُ شفَّ هواكا؟

فمن ذا أيا بحر شف هواكـــا؟

ومن ذا بربـــِّك أجّـــج ذاكـــا؟

وأرّث عشقك كل الشطـــوط

وورّث عطـــرك توْق بهاكـــا؟

فمن ذا أيا بحـــر شف هواكا؟

سل الصبحَ يا بحرُ والموْج يسرى
وشطآن خِدْرك تشتاف خِـدرى!
ونور محيـــاك بالبِشـــر يجـــرى
ويرتاح فـــوق كفوفى سُراكــــا!
فمن ذا أيا بحـــر شف هواكا؟
عن الرمـــل، والظّل، والغاديات
وعـــن خُلّـــةٍ بارحتهـــا حيـــاتى
وعن نوْبة السّحر، والرائحـــات
وحُـــورٍ تمنْطَقن عطـــرَك ذاكـــا!
فمن ذا أيا بحـــر شف هواكا؟

فهل صنتَ يا بحر إلْف فؤادى

وهل بحت فى البائحات الصَوادى؟

ووجْدُك يخطــر فى كل نادى

وينثــر فــوق الأريـــج ضيـــاك!

فمن ذا أيا بحــر شف هواكا؟

عرفتكَ.. الله.. بـــحرُك طامِى

وليس لغيـــرك يُـــرجَى ذمـــامى

ويملك عَرف الهوى والهُيــام

رجوتُ.. بمن أستجيرُ ســـواكـــا؟

فمن ذا أيا بحــر شف هواكا؟

حنانيكِ يا ريحُ هذا السّمَر!

حنانيك يا ريح هذا السمــــــر

وإخــلادُ كــرْمتنـــا للمطــر!

وركْضُكِ خلف بنود السحاب

ونـــوّارك الرطب، والمنتظَر

حنانيــك يا ريح هذا السمر!

ونجعتنـــا بانتظـــار الـــربيع

وقُبَتنــــــــا بانتظـــار الخفَـــر!

وحجلَتنا فى سطـــوع الهزيع

وقبِّلتنـــا فى طلـــــوع السفـــر!

حنانيـــك يا ريح هذا السمر!

وندَاهـــة الفجـــر، والياسمين

وتوّاهـــة الصبـــر والمنحـــدر

ورؤياى فى تمتمات السنـــين

ولقياى فى هسنهسات الخطـــــر

حنانيـــك يا ريح هذا السمر!

تنهّدتِ يا ريحُ هذا الصبـــاحْ

وأيقظتِ فىّ مجـــون الـــوتـــر

وغازَلْتِنى بالمُنى، والنـــواح

وضىّ الليالى، وطِىّ الخــــدر

حنانيـــك يا ريح هذا السمر!

فبالله من زَفّ فيك السّهـــر!

ومن ضوّع المسك، والمشتجر!

وبالله من ضوّر السّافيـــــات

ومن عتّق الشّهـــد، والمحتضَر!

حنانيـــك يا ريح هذا السمر!

فخلّينى وعينيكِ

(1)

فخليـــنى وعينيــــك　　　وشجْــوَ حمامـــة الأيْك
تزقُّ النـــور للنـــور　　　وديْجــورى حـــواليك!
أيـــا مسبيـــة الوجـــدا..
ــ نِ، والهجران.. لبيـــك

(2)

على زهْـر البســـاتين   على زهـْــو الفساتين

يفــوحُ الــرِّىُّ يُشجينى   ويَسقيــنى بعينـيـــك

أيــا مسبيـــة الوجــدا..

ـ نِ، والهجران.. لبيــك

(3)

سُمانَى طيرنا صـــدحتْ   وأعـــواد الهـــوى قَدَحَتْ

وعين الله قد منحـــــت   وعينك أوقـــدت فلـــكى

أيـــا مسبيـــة الوجـــدا..

ـــ نِ، والهجران.. لبيـــك

(4)

حسبتك فى الوَنَى طيرى   وشحرورى، وخُضَيرى

وأرواحٌ سجيـــــــاتٌ   وأدواحٌ لنهــريـــــك!

أيـــا مسبيـــة الوجــدا..

ـــ نِ، والهجران.. لبيــك

وحتى أنتَ يا وَرْدُ

(1)

وحتى انت يـــــا ورد   يلوبك فى الـــدنا وجـــدُ
عـــلى أوْرادك الجُـــلّى   ونُغمـــاك الـــتى تبـــدو!
فســبحـــان الـــــذى جـــلا
كَ مـــفتـــون الهوى تشـــدو!

(2)

رأيتك مانحــاً عطـــرى   ونـــورَ الله فى قطـــرى
وزخَـــات الـــريـــاحين   ورخَـــات المـــنى تحدو
فســبحـــان الـــــذى جـــلا
كَ مـــفتـــون الهوى تشـــدو!

(3)

دموعك فى الضنّا ورْسى وعند هناءتى عُرســـى!

وبين خمائــل الصفصــا ف إكليــلٌ.. له "دعــد"

فســبحـــان الــــذى جـــلا

كَ مـــفتـــون الهوى تشـــدو!

(4)

فمـــاذا فى المـــواجيـــد؟   وفى وخْـــزات تسهيدى
وعينٌ لم تـــزل خجـــلى   وشهـــدٌ دونـــــه شهـــد!
فســـبحـــان الـــــذى جـــلا
كَ مـــفتـــون الهوى تشـــدو!

عشقتُ جمالك.. اللهُ !

عشقت جمـــالك الله   ورمـــت جلالـــك الله!

فما فى نشوتى نجوى   ولا فى القلب إلا هـــو!

عشـــقت جمـــالـــــك الله

فراشاتى على الزهـــر   وقبْـــلاتى على النهـــر

وحبٌّ فى دمى يجرى   إلى مـــشكاة مـــــولاه!

عشقت جمالــك.. الله ورمت جــلالــك الله
فما فى نشوتى نجوى ومـــا فى القلب إلا هو!
عشــقت جمـــالــــك الله

فراديسٌ، فـــراديـــس فكل الكـــون تقـــديس!
وركعاتى التى خشعت ورجفـــاتى نـــوامـــيس
عشقت جمـــــالك الله ورمت جـــــلالك الله!
فما فى نشوتى نجوى ولا فى القلـــب إلا هو!
عشــقت جمـــالـــــك الله

إلهى فاقبـــل الرجفـــا ووجدَ الوجـــد، والإلفا
فما فى العين أســـرارٌ معـــــاذ الله أن تخفى!
عشــقت جمـــالـــــك الله

كما أعشقُ الحبَّ فيك

(1)

فيا سرَ سري، ويا عَرف عــودي

عـــــرفتك في باصرات الوجـــود!

على ضفة النهر، عذبَ الفراشـــا

ت، رطْبَ الْتياحِ المنى، والسّعــود!

وعند اختلاف ظنون الصبـــايـــا

إلى دَفْقَة السحـــر، صفْوَ الـــورود!

فيحملن كل الجِرار، وأمـــــوا

هَهنَّ تهـــادت، ومـــاست بغيـــدى

يمِلْن على فوْحة الزهر تعدو

فمـــــن يا تُـــرى آســرٌ للنشيـــد!

(2)

عرفتكَ يا حَظْـوَةَ المعرفــة

ونــوّارَ قلبـــى بــذات الصّفـــــة!

فهل يهتُفون وصبرى وريفٌ:-

/ ظلال الهوى فى الهوى وارفــة /

وتجرى التّياعاتُ فجر النجومِ

وهجــر الغيــومِ ظُبىً راجفــــة

وهل يعشق الليل صبو اليمام الــ

حمـــــام، وصبـــارتى العازفــــة!

كما أعشق الحب فيك، وفىَّ

وفى اللحظـــة الغضة الواجفـــة!

وأرضيتُ فيك الليالى.. لترضَى!

(1)

كم الشمسُ فى قرْطها راودتنى

وكــم فى هــواها الليالى سبتــنى!

وكــم زمَّت الريح لى شفتيـــها!

وأومـــض كالبرق مُزْنى، وهُتْــنى!

وأسلمت هُدْبى لريـــح الخُزامَى

وأدنيت قــلبى لنجــوى رمتــنى!

وجلجل فى خاطرى الليل ساجٍ

على نبــوة فى السُــرى عذّبتــنى

إلهى سبيلــك عنــدى قَــراحٌ

على غُلّةَ الوجــد منهـــا روتــنى

(2)

وأغضيت عينىَ فرْط الهـــوى

وأرضيت فيـــك الليالى لترضـــى!

وما برَّح الحبُّ جمرُ الغضـــاة

وكيف وقلبى عن الجمر أغْضـــَى!

بكـــورُكَ روضٌ على جنـــتى

ونورك فيضٌ من السحر أمضـــى!

هُويِّى لسجـــدة نهـــر البكـــور

ونهرىَ يقرض نُعمـــاك قرضـــا!

لذا شفنى منـــك وجد الحبـــور

ووجدٌ عبرت به النـــور ركضـــا!

وأغضيت عينىَ فرط الهـــوى

وأرضيت فيـــك الليالى لترضَـــى!

عشقتُكَ يا ربّ عينِى وحيْنِى

(1)

عشقتك يارب عينى وحينى
فنورك فى الخَفْق مصباحُ ذَيْن
وسرّ الحياة، وسرّ الممات
وسرّ اعتلاج الهوى فى اللُّجين!
وسر البهـــــاء، وقداحتين
ونقشٌ على الحب فى راحتين

(2)

مـلأتَ الدروبَ الدواجى بكورا

وكحلتَ عينيَّ شــدوا ونــورا!

فتــاهت فراشــاتىَ الفاتنــاتُ

ومــاهت عيونُ المهــاةِ بعينى!

عشقتك يارب عينــى وحيــنى

فنورك فى الخفق مصباح ذين

وســر الحياة، وســر الممات

وسر اعتلاج الهوى فى اللجين

وسر البهــــــاء، وقداحتين

ونقش على الحب فى راحتين

(3)

جمالك فى مــوكِبى سرمــدىٌ

جــلالك فى مــرْكبــى أبــدىٌ

تموت اصطباغاتُ كل العيون!

وليست تموت مواجيــد عينـــى!

عشقتك يارب عينـــى وحيـــنى

فنورك فى الخفق مصباح ذين

وســر الحياة، وســر الممات

وسر اعتلاج الهوى فى اللجين

وسر البهـــــاء، وقداحتين

ونقش على الحب فى راحتَين

وحبكِ يزهُو على كبريائى!

فأنتِ ثُوائى، وســـر حيـــائى

وحبــك يزهو على كبــريـــائى

وأنتِ دلال جمـــال الوجـــود

ورُبـــان وجــدىَ غـــادٍ وجـــائى!

فهاتى الرواء، وهـــاتى الـــدلاء

ويا ربّة العشق هـــاتى مُلائـــى!

فهذى خَميلُك ملء السهــوب

وحبِّى ظليــلك دفْــق الغيــوب

بنفسَجـــةٌ شاقَـــهــا سلسبيــلٌ

فماست على فَلْجةٍ من حـــرائى

فأنتِ ثُوائى، وســـر حيـــائى

وحبـــك يزهـــو على كبريـــائى

وأنتِ دلال جمـــال الوجـــود

ورُبّانة وجـــدى غـــاد وجـــائى

فهاتى الرواء، وهـــاتى الـــدلاء

ويا ربة العشق هـــاتى ملائـــى!

أسيفةَ قلــبى على كل ربـــع

ورُبــَّانــــةَ الحــب فى كل نبــع

أليفُكِ فى جنة الله طــوع الــ

بنــــان الشجىّ ورهــن الحُــداء

فأنتِ ثُوائى، وســـر حيــائى

وحبــك يزهـــو على كبريــائى

وأنتِ دلال جمـــال الوجــود

وربـــان وجــدى غـــاد وجـــائى !

فهاتى الرواء، وهـــاتى الــدلاء

ويا ربة العشق هـــاتى ملائـــى!

وشيئاً من الحب فى الخلَجات

فمن بثّكُن الرضا " شجراتى "؟

ومن زقّكُن الهــوى نضِــرات؟

ومن برَّح الوجد فى نخلها

فألقت جنَى الحــب مختلجــات!

وعهدى بمريم لمــّا ونَــتْ

إلى سدرة السّــرّ، والوهجــات!

وجلجل فى صبرها خاطــرى

وزلزال فى الرهبـــة الرُّطَبـــات!

فقرّت عيونُ التى فى المخاض

وفرّت ظنـــون الصَّبـــا تائبـــات!

فمـــن وهَّج الحب فى نخلـــتى

ومن أرَّج المسك فى الخطـــرات!

ومن أوْفــض الحَلْىَ تفـــاحتى

ومن مـــرَّر الصبـــر يا فتيـــاتى؟

ومـــن ورّث الفـــــــلَ لألاءه

ومن أرّث العشق فى الـــوردات

وصابٌ من الوجد فى شوكـــةٍ

وذوبٌ من الشهــد فى نحـــلاتى

وزهرى يموج بلـــون العقيق

وأمثولَة الـــورْس فى الزهـــرات

ونقـــش الزّمـــرُّد والياسَمِيـــن

ورقْش العطور، ورقص القطـــاة

على غصنٍ فواحـــةٍ بالعبيـــر

على حضـــن مهتاجـــةٍ للحيـــاة

فكدت/ أيا شجـــراتى / أحَـــارُ

من الصدّ بين ظنـــونى وذاتـــى!

فهل مـــن يشـــذّب أغصانـــه

ويسجــد مثلى لتلــك العظــات!

عظــائــمَ لله فى أيْـــكــهِ

وشيئاً من الحب فى الخلجــات!

وحقِّق إلهى رجاءاتيه

(1)

حبوتُ لذاتك مما بيَهْ!

ورفَّ جَنانى إلى الرابية

لتنضو الذنوب الكِثارَ الكِثارَ

وتمنحنى العفو والعافية!

أيا مُوقظ الراحة الغافية!

(2)

فمَـــنْ لى إذا استوْفزَ الخافقان

وشاب على مفرِقى صوْلجـــانى

وشـــبّ الأُوار إلى أغنيـــاتى

ودمـــدم فى ليـــلتى الساجيــــة!

ومن لى؟ وزلزلتى سادية؟

(3)

إذا هرول الصحبُ أدراجهــم

وعـــادوا يحثّــون أشيــاءهــم

وصوحت الريح كلّ الموّاضى

وروّحـــت البسمـــة الســـافيـــة

ضرعـْـت إلى جنتى العاليـــة

وراوحْتــك العفــو والعافيـــة

فرقق إلـــهى شـــذا غـــربتى

وحقــق إلـــهى رجـــاءاتيـــه!!

قطْر من الوجــد

(1)

رأيتُك والفجــر فى شــرفتى
وظلُّ الصبــاح على ضحوتــى
ومنْعــرَج الظّلّ فى الخافقات
يذوبُ كما العطـــــرُ فى الوردة!
وينشطر الخَفْق فى نجمتيــن
تجاوزتا فى السّنَا فرحـتــــى
وتشدو الحياةُ كما قــد شــدَوْتُ
ورقَّصت الوجــــدَ ســبـــًابتــــى!
ووحَّدت الله ربَّ الــوجـــودِ
وربَّ التَّفــرُّدِ والوحـــــــدة .

(2)

رأيتُـــك حلمـــاً جميلاً بصدرى

يزغْرد أيـــَّان يَنْداحُ عـــمـــرى

يـــرشُّ النعيمَ المقـــــيمَ حلالاً

على الخلدِ, والخلدُ مِشْكاةُ صبرى

ويأتى المساءُ، ويمضى المساءُ

ويأوى الدُّعاءُ إلى مُسْـــتَـــقَرى

تبيـــتُ البلابلُ نَشـــــوى تغنى

تهلل لله مكـــنـــُون ســـــــرّى

وتحمـــــــــــــــدكَ اللهَ فى كلِ لحْظٍ

ولفـــظٍ يجلجلُ ثغـــراً لثــــغرِ!

إصدارات :

صدر للشاعر:

- **صلوات على زهرة الصبار 1999**
- **طقوس الليلة الممتدة 2000**
- **الحب فى زمن الرمادة 2000**
- **قطرات العشق الإلهى.**
- شال القطيفة والبندقية.
- **جلاجل الفرس وردية الإيقاع.**
- **تنهدات الريح.**
- وا زمان الوصل بالأندلس.
- **مواجيدى.**
- **مسرح عنترة بين التأصيل والتأويل.**

محمد سليم الدسوقي
يوليو 2002
ديرب نجم - الشرقية
ت/055/3760162
0129633103

المحتوى